

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 6- سورة الأحقاف | من الآية 62 إلى 82

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولقد مكتاهم في ماء مكناكم فيه واجعلنا لهم سمعاً وابصاراً وافئدة - 00:00:01

فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئتهم من شيء كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات لعلمهم يرجعون - 00:00:23

فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباناً لهه بل ظلوا عنهم وذلك افکهم وما كانوا يفترون هذه الآيات الكريمة من سورة الأحقاف هي تكملة فيما ذكر الله جل وعلا - 00:00:44

من قصة قومي عليه السلام الذين هم عاد وقد تقدم الكلام على صدر الآيات الأولى في قوله جل وعلا واذكر أخ عادل أذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه لا تعبدوا الا الله - 00:01:08

اهاني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجتننا لتأفينا عن الهتبا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكنني اراككم قوماً تجهلون - 00:01:33

فلما رأوه عارضاً مستقبل او ديتهم قالوا قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به. ريح فيها عذاب اليم. تدمر كل بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين - 00:01:55

ثم قال جل وعلا ولقد مكتاهم في ماء مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعاً وابصاراً وافئدة. فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصاراتهم ولا افئتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم وحاق بهم ما كانوا - 00:02:23

به يستهزئون ولقد مكتاهم اللاموطية للقسم وقد حرف تحقيق ولقد مكتاهم من هم قوم هود ولقد مكتاهم فيما ان مكتاهم فيه ولقد مكتاهم فيما ما هنا اسم موصول ولقد مكتاهم - 00:02:53

الذي فيما يعني الذي اسم موصول من مكتاهم فيه ان للعلماء رحمهم الله فيها ثلاثة اقوال مكتاهم ارجحها انها نافية في ماء مكتاهم فيه فيما ما مكتاهم فيه او في ما لم نمكتم فيه - 00:03:30

يعني ان هذه نافية عد الى عالما النافية لئلا تجتمع الحرفان مع ماء ماء ماء مكتاهم فيه ما لم نمكتم فيه هذا هو الاقرب وهو الذي قال به جمع من المفسرين ورجحه عدد منهم - 00:04:10

ان هذه تأتي نافية وتأتي لمعان اخر والمعنى حينئذ ولقد مكتاهم فيما لم نمكتم فيه يا كفار قريش الخطاب لكفار قريش مكتاهم عاد في اشياء لم نمكتم فيها. يعني هم اقوى منكم اجساماً - 00:04:40

وهم اطول منكم اعماراً ان الواحد منهم قد يصل عمره الى الف سنة لانهم هم جاءوا بعد قوم نوح عليه الصلاة والسلام مباشرة ونوح عليه الصلاة والسلام مكتاهم يدعو قومه الف سنة الا خمسين عاماً بنص القرآن - 00:05:14

وعمره قبل النبوة الله اعلم بذلك وعمره بعد ما اهلك من لم يقبل هدى الله الذي جاء به سنتين قيل ان عمر نوح عليه الصلاة والسلام الف وثلاث مئة سنة - 00:05:42

فهم قوم عاد اللي هو معاد او مهود اطول اعماراً من قريش واقوى انهم قالوا من اشد منا قوة واعطوا من خيرات الدنيا وامورها

الشيء الكثير ومع ذلك قوتهم وقدرتهم - 00:06:03

واموالهم لم تغنى عنهم شيئاً لما جاءهم العذاب فانت يا كفار قريش أولئك الذين مكنوا في اشياء لم تمكنوا فيها لما جاءهم العذاب ما أغنى عنهم تمكينهم هذا وانتم اقل منهم واطعف - 00:06:31

فان لم تؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اتاكم ما اتي اولئك ولا ناصر لكم ولقد مكنناهم فيما الذي لم نمكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا سيأتي هذا قول القول الآخر ان هذه - 00:06:54

يسمونه يسميه العلماء موصولة يعني زائدة ليست نافية والمعنى حينئذ يكون ولقد مكنناهم فيما مكنناكم فيه يعني مكنناهم في مثل ما مكنناكم فيه وهذا المعنى ضعيف لانه يكون المعنى حينئذ - 00:07:23

تشبيه تمكين عاد في تمكين كفار قريش وعادة المشبه به اقوى من المشبه ولا يكون في هذا حينئذ تحذير بلغ لكفار قريش يعني كان الكلام حينئذ ان الله جل وعلا يقول لك قريش مكتنا عاد في مثل - 00:07:53

ما مكتناكم فيه يعني جعلناهم مثلكم وعادة المشبه به الذي هم كفار قريش هنا اقوى من المشبه الذي هم قوم عاد. ولا يكون في هذا شيء من التحدي لأن التحدي يأتي ان يقول الله جل وعلا - 00:08:26

انا اهللنا الاقوياء الذين هم اقوى منكم فلا نعجز عنكم اما اذا قال لقد اهللنا من هو مثلكم او اضعف منكم قالوا هنا عندنا قوة ما عندهم. كما قال ابو جهل انا اكفيكم خمسة عشر من خزنة جهنم - 00:08:47

وانتم عليكم اثنين او سبعة عشر يقول لانهم حزن عليها تسعه عشر كما قال الله يقول سبعة عشر علي واثنان انتم يا عظماء قريش ما تستطيعون اثنين من خزنة جهنم؟ قالوا لا نعم نستطيع اذا كفلت عنا سبعة عشر - 00:09:07

اثنين نتولاهم عقول الكفر والضلال سخيفة مع انهم قادة لكن مع الكفر والضلال تعمى بصيرة الانسان والعياذ بالله والا الملائكة ما تستطيع البشر الوقوف في وجوههم عندهم من القدرة الشيء العظيم - 00:09:28

والمعنى الثاني ان ان هذه زائدة يعني ليست نافية المعنى الثالث وهو اضعف من الثاني قال به بعض العلماء ان ان هذه شرطية من شرطية وجواب الشرط محفوظ ولقد مكنناهم فيما - 00:09:53

ان مكتناكم فيه تكبرتم او تغافرستم او تعاظمتم يعني لو مكتناهم في مثل ما مكتناهم فيه حصل منكم كذا وكذا وهذا بعيد ولقد مكتناهم فيما لم نمكناكم فيه ولقد مكتناهم فيما مكتناهم فيه - 00:10:20

ولقد مكتناهم فيما ان مكتناهم فيه تعاظمتم او تجبرتم او تغافرتم. يعني وجواب الشرط محفوظ يقول الله جل وعلا وجعلنا لهم من هم والخطاب لكفار قريش وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافتة - 00:10:57

يعني اولئك الذين مكتنهم الله جل وعلا واعطاهم عندهم عقول وعندهم اسماع جيدة وعندهم ابصار جيدة ولكنهم ما انتفعوا باسمائهم وابصارهم ولا قلوبهم ولا عقولهم ما يقال ان اولئك جهال متلا - 00:11:27

ونحن يقول كفار قريش نحن عندنا علم ومعرفة وتخلص وقدرة ونحنا تجار ونحن كذا ونحن كذا لا اولئك عندهم من وسائل الادراك الشيء الكثير عندهم من وسائل الادراك الشيء الكثير - 00:11:54

لكنهم ما استفادوا منها الكفر والضلال اعمى بصائرهم واصم اسمائهم وغلف على قلوبهم ما ادركوا والا فالعقل يدرك ان النجاة والسعادة والطمأنينة في الدنيا هي بطاعة الله جل وعلا ايها اشرف - 00:12:20

ان يعبد الله جل وعلا المرء الخالق الرازق المحيي المميت المتصرف في الكون الذي اذا سئل اجاب ويتفضل جل وعلا او يعبد شجر او حجر ابو ميت شتان بينهما العقل - 00:12:53

مع الشرع يدعوان الى عبادة الله وحده فشرف للعبد ان يكون عبدا لله والله جل وعلا شرف وكرم افضل الخلق بصفة العبودية محمد صلى الله عليه وسلم ذكره ذكر صفة العبودية في اشرف المواطن - 00:13:18

وقال سبحان الذي اسرى في عبده وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب انزل على عبده وقال وانه لقام لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه ريدا. قام عبدالله - 00:13:46

ونقول اشهد ان مهدا عبده ورسوله وصفة العبودية منزلة شريفة عالية شرف الله جل وعلا بها مهدا صلى الله عليه وسلم وشرف بها كل من اتصف بعبودية الله حقا او يكون المرء عابد لجماد - [00:14:11](#)

او حجر ومنهم من يعبد كفا من التمر ينصبه يعبد فاذا جاءك له ومنهم من يعبد حجر فاذا قام عنه وتركه جاء الكلب فبال عليه ثم يأتي عابده يغسله ويطيبه - [00:14:42](#)

من اتى ربه للكلب لان هذا الاله اين العقول وجعلنا لهم اي لعاد سمعا وابصارا وافندة قال بعض العلماء لم قال الله جل وعلا سمع مفرد وجمع الابصار وجمع الافندة - [00:15:05](#)

قالوا لان السمع وظيفته الاجتماع فقط والاجتماع شيء واحد فافرد السمع لان وظيفته الاستماع فقط يدرك المسموع فقط بخلاف الابصار والقلوب فهي تدرك اشياء كثيرة لهذا جمع الله الابصار والافندة وافرد السمع - [00:15:33](#)

وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافندة فما اغنى عنهم يعني ما نفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افندتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله حال كفرهم وقت كفرهم ما نفعتهم الاسماع ولا الابصار ولا الافندة. وانما قامت عليهم الحجة بذلك - [00:16:03](#)
لو لم يكن عنده عقل ما كان هناك تكليف ما كلف لكن الافندة هذه اصبحت نقصا عليهم. عندهم عقول لكنهم ما يميزوا بها والمرء والعياذ بالله اذا انتكس قلبه وفكه - [00:16:36](#)

يرى الحسن قبيح ويرى القبيح حسنا يستحسن شرب الخمر والعياذ بالله والا فالمحروم في العاقل ان يبحث عما يزيد في عقله ولا يبحث عما يذهب عقله ويصير كالجنون - [00:16:58](#)

هل يليق بالعقل ان يشتري بالدرارم اشياء تذهب عقله وتجعله يقع على امه والعياذ بالله او يقع على بنته او يقتل زوجته او يقتل امه الجنون ويشتري هذا بالدرارم لكن المحروم من التوفيق والهداية - [00:17:26](#)

يرى القبيحة حسنا والعياذ بالله والا المفروض بالعقل ان يشتري ما يزيد في عقله كما قيل لسيد من سادات العرب قبل تحريمها في الاسلام الا تشرب الخمر قال لا ما يليق بي - [00:17:53](#)

ان اصبح سيد قومي وامسي الجنون ما يليق بي انا سيد ما اشتري ولا اشرب ما يذهب عقلي وانما ابحث عما يزيد في عقلي لاني سيد القوم وسيد القوم يذهب عقله - [00:18:18](#)

ما يليق عقا والجنون وفقد العقل لا تكليف عليه. ما يكلف كما قال عليه الصلاة والسلام رفع القلم عن ثلاثة الجنون حتى يفيق ما يؤمر بصلوة ولا صيام ولا غير ذلك من التكاليف الشرعية سوى ما يتعلق بالمال فولي - [00:18:40](#)

يخرج عنه زكاة ما له اذا كان له مال ورثه او وهب له ونحو ذلك وهؤلاء لهم اسماع وابصار وعقول لكن ما اغنت عنهم شيئا بسبب ظللهم والعياذ بالله فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افندتهم من شيء اي شيء ما نفعتهم - [00:19:07](#)

اذ كانوا يجحدون بآيات الله. يعني وقت اذ ظرف وقت جحودهم بآيات الله وانكارهم ايها ما نفعهم السمع والبصر وحاق بهم يعني احاط احاط بهم ما كانوا به يستهزئون. ما هو - [00:19:34](#)

العذاب حاكم العذاب لانهم كانوا يستهزئون به. يعني يستعجلونه يستعجلون العذاب وانما من باب السخرية والاستهزاء انك يا هود ما تستطيع تعذينا ونحن اقوىاء اشداء فهم يستعجلون العذاب من بباب الاستهزاء والسخرية - [00:20:00](#)

وقد حاكم بهم يعني ادركهم واحاط بهم وحاص بهم ما كانوا ما يعني الذي كانوا به يستهزئون العذاب الذي كانوا به يستهزئون ثم قال جل وعلا لكفار قريش من بباب التحذير والانذار - [00:20:31](#)

ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى. انتبهوا يا كفار قريش يمرون على ديار تموت في ذهابكم ومجيئكم الى الشام وعرفتم خبر قوم لوط الشام وجاءتكم الانباء عن المهاجرين في اليمن - [00:20:55](#)

وفي الشمال المهاجرين كثيرون وتعلمون ذلك وهؤلاء حولكم والعذاب حل بمن حولكم يوشك ان يقع بكم هذا تحذير ونذارة ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الآيات بينها ووضحتها ورتبتها - [00:21:26](#)

لكن ما انتفعوا بها فهلكوا وشرفتنا الآيات لعلهم يرجعون اولئك ما اخذناهم قبل النذارة وقبل البيان والايضاح وانما اخذناهم بعد ما

قامت عليهم الحجة وانتم يا كفار قريش على منوالهم. الان قامت عليكم الحجة - 00:22:00

فان استدتم من هذا واطعتم محمدا صلى الله عليه وسلم سلمتم والا حل بكم ما حل بالامم قبلكم. ولا يمكن ان تقولوا نحن اقوى او اعظم او نستطيع ان ندفع العذاب عنا - 00:22:29

اهلك من كان اقوى منكم واعتنى ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلمهم يرجعون فلما لم يرجعوا هلكوا فالاولى فهلا نصرهم الذين اخذوا من دون الله قربانا الله - 00:22:50

فهلا نصرتهم الهتهم اولئك ما نصرتهم وانتم يا كفار قريش هل تظلون ان اللات والعزى ومنات تنصركم او تنفعكم او تدفع عنكم العذاب اولئك لهم الة يبعدونها ويتقربون اليها ويطنون انها - 00:23:22

من الله كما قال الله جل وعلا عنهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى. هل قربتهم من الله فانتم مثلهم فلولا فهلا نصرهم الذين اخذوا من دون الله قربانا الله. نصرهم الذي - 00:23:49

اخذوا من دون الله لولا نصرهم الذين محلها من الاعراب نصرهم الذين اخذوا من دون الله قربانا الله. يعني اخذوها الة يتقربون اليها بل الحقيقة الواقع ظلوا عنهم ما وجدوهم - 00:24:10

حينما حزبهم الامر ما وجدوهم ما وجدوا لهم اثر ولا نفع ولا دفعوا عنهم العذاب بل ظلوا عنهم السير على غير هدى والتقارب الى من لا يصلح التقارب اليه يفلت من المرء - 00:24:44

في وقت هو احوج ما يكون اليه مثل من يعتمد على شخص ما لا يستطيع نفعه اذا جاءه الضرر من اعلى منه بل ظلوا عنهم وذلك افکهم كذبهم وافتراوهم باهذا الالهة تنفع - 00:25:12

وذلك افکهم كذبهم وافتراوهم ان الالهة تنفع ما نفعته وذلك افکهم وما كانوا يفترون. يختلقونه ويفترونه ويكتذبون فيه ما نفعهم ونستفاد منه شيئا ذلك الظلال والظياع والهلاك كذبهم الذي كانوا يظنون انه ينفع وذلك افکهم - 00:25:44

وقرأ وذلك افکهم وقرأ افك بفتح الهمزة والفاء والكاف على انه فعل اي ذلك القول صرفهم افکهم؟ يعني صرفهم عن توحيد الله جل وعلا وقرأ بفتح الهمزة وتشديد الفاء وذلك افکهم - 00:26:21

بتشديد الفاء افکهم اي سيرهم كذبة قال ابو حاتم يعني قل لهم بما كانوا عليه من النعيم كانوا يفترون الواو حرف عطف وما معطوفة على الافك وذلك افکهم وما كانوا يفترون يعني افتراءهم - 00:27:01

ما هنا تكون مصدرية تسبك هي وما بعدها بمصدر وذلك افکهم وافتراوهم اول ذلك افکهم يعني اهلكهم وبرهم لانهم اعتمدوا على من لا يصلح للاعتماد عليه وفي هذا تحذير بليغ لكل من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم واعتمد - 00:27:35

على ما يعتمد عليه من الالهة فانها لا تنفعه بل تضره والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:28:10